

أقسام الناس في حمل الأمانة:

يقول الله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا * لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} ، هذه الآية قَسَّمت الناس إلى ثلاثة أصناف، وهذا التقسيم باقٍ إلى يوم الدين:

- **القسم الأول:** من حملها في الظاهر والباطن.
- **القسم الثاني:** ومن ردّها في الظاهر والباطن.
- **القسم الثالث:** ومن حملها في الظاهر دون الباطن.

- ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات، الذين ردّوا الأمانة في الظاهر والباطن، قول الله تعالى في القسم الثالث: {وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}، وختمها بقوله: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}.

- "المؤمنين": يشمل الفاسق والعاصي، وحمل الأمانة ثقيل، افتتحها الله بقوله: "ويتوب"، واختتمها بقوله: "وكان الله غفوراً رحيمًا".



أقسام معرفة الناس بالتوحيد:

- ومعرفة الناس بالتوحيد على مراحل والإقدام واجب على المكلف في معرفة التوحيد، والتوحيد يختلف من شخص لشخص:
  - فالعالِم علمه في التوحيد.
  - غير القاضي.
  - غير طالب العلم المبتدئ.
- من يعرف التوحيد بإجمال، وهذا هو معرفة جُل الناس في التوحيد، ومن يعرف التوحيد بالتفصيل، والتدقيق، والأدلة، وجزئيات المسائل هذا للعلماء.

نقد إطلاق لفظ القشور على مسائل الشرع:

- قال المؤلف: التوحيد له "قشران" تثنية قشرة، فقشران جمع مثنى مفردها قشرة، والقشرة في أعراف الناس شيء لا قيمة له، ولا فائدة منه إلا أنّه يحفظ الجوهر.
- ثم قال: "أن تقول بلسانك لا إله إلا الله": ويسمى هذا القول توحيداً، وهو مناقض للتثليث الذي تعتقده النصارى، هذا ليس قشور، كلمة لا إله إلا الله هي أوزن عند الله من السماوات والأرضين، وهذه الكلمة قامت عليها النصوص.
- فثبت في الصحيحين أنّ النبي ﷺ قال: "بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله إلى آخره.." في رواية عن مسلم: "على أن يوحِّد الله"، بهذه المقولة تخرجك من الشرك إلى الإسلام، وكان النبي ﷺ لما يبعث القضاة وهم قضاة كان يطلب منهم أن يعلِّموا الناس هذه الكلمة، فهي بداية الخير، وبسببها يدخل المكلف الجنة، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.



نقد إطلاق لفظ القشور على مسائل الشرع:

" فقولك بلسانك لا إله إلا الله" يسمى هذا القول توحيدا، ولايُجعل هذا قِشرا !، وقد سُئل العز بن عبد السلام في كتابه (الفتاوى المصرية) في صفحة (71) فتوى رقم: (44).

- "هل يجوز أن يقول المُكلّف إنّ الشرع قِشر ظاهر، وعلم الحقيقة لُبه أم لا يجوز؟"

- قال: "لا يجوز التعبير على الشريعة بأنها قِشر، مع كثرة ما فيها من المنافع والخيور، وكيف يكون الأمر بالطاعة والإيمان قشر؟، وأنّ العلم المُلقب بعلم الحقيقة جزءٌ من أجزاء علم الشريعة، ولا يُطلق مثل هذه الألقاب إلا غبي شقي قليل الأدب، ولو قيل لأحدهم أن كلام شيخك قشور لأنكر ذلك غاية الإنكار، ويطلِق لفظ القشور على الشريعة، وليست الشريعة إلاّ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فيُعزّر هذا الجاهل تعزيراً يليق بمثل هذا الذنب".

نقد إطلاق لفظ القشور على مسائل الشرع:

- أهل النفاق كانوا:

- يُظهرون لرسول الله ﷺ شيء، ويبطنون شيئا.
- يشهدون أنه رسول الله ويبطنون شيئا آخر.
- وهكذا كانوا يفعلون بلا إله إلا الله، يُظهرون لا إله إلا الله، ويبطنون شيئا.

- لو قيل: إن هذا الجزء من الكلام الذي لا ينفع صاحبه، والذي نطق به لسانه، وخالف ظاهره باطنه لو قيل أنه قشر لكان مستساغ.

أول ما تكون به الدعوة:

- ثبت في الصحيحين من حديث عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- أنّ النبي ﷺ لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن قاضياً، أرشده لما بعثه قال: "إنّك تأتي قوماً من أهل الكتاب".

- **أهل الكتاب:** في اليمن هم اليهود، كان عدد النصارى في اليمن قليل، وأغلب أهل الكتاب في اليمن يهود.

- فقال النبي ﷺ لمعاذ "إنّك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أنّ لا إله إلا الله وأنّي رسول الله فإنْ هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أنّ الله قد فرض عليهم.." ثم ذكر أركانّ الإسلام، في رواية عجيبة يغفل عنها كثير من الناس، ومفيدة، وأخرجها مسلم في (صحيحه)، وأبو داود في (سننه).

أول ما تكون به الدعوة:

- يقول النبي ﷺ: "فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أنّ الله قد افترض عليهم..".
- قال العلائي في" فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفتم ذلك.." قال: "الذي لا يوَّحد الله لا يعبد الله"، فكل من يقول بأنّ الله ليس واحد أحد هذا لا يعبد الله.

- قال العلائي في كتابه **(الأربعين المغنية)**: "استدل حُذّاق المتكلمين أنّ من يزعم البداءة في حق الله وهي عقيدة اليهود، أو أنّ الله تعالى ليس بواحد وله معه غيره، وهي عقيدة النصارى، قلب هذا لا يعرف الله تعالى أبدا" ، هذا كلام النبي ﷺ قال: "فاذا عرفوا ذلك فأخبرهم أنّ الله قد افترض عليهم..".



شهادة التوحيد تناقض التثليث:

- قال "وهو مناقض للتثليث الذي تعتقده النصارى":
- بعث الله عيسى بالتوحيد، وبعث الأنبياء جميعاً بالتوحيد.
- وأول من أدخل التثليث في دين النصارى(قسطنطين) ، لمّا قضى على (الأريسيين).

- وفي صحيح البخاري لما بعث النبي ﷺ كتاباً لهرقل قال: "أسلم تسلم وإلا فعليك إثم الأريسيين" والأريسيون قوم أدركوا النبي ﷺ ، وكانوا موحدين، ولكن حاربهم قسطنطين، وأدخل التثليث في دين النصارى.

إشكالية ترجمة الإنجيل ومخطوطات القمران:

- ومشاكل الإنجيل التي بين أيدينا قِسم كبير منها الترجمة، عندما تُرجم الإنجيل للعربية ساغ للمترجمين بعض الألفاظ فحملوها على تعدد الآلهة.
- والعلامة الشيخ محمد تقي الدين الهلالي، كان يتقن تسع لغات، ومنها السريانية، وعنّت له فكرة طبّقها وطبع رسالة بديعة، وكان قد تأخر في معرفة اللغة الإنجليزية، وكان مُدرساً للأدب العربي واللغة العربية في الهند، فأراد أن يتعلم الإنجليزية، فعاونه بعض الأساتذة الذين يدرسون معه أن يتعلم الإنجليزية، فلمّا أخذ الدرس الأول رأى أنّ تعلّم الإنجليزية من هذا الطريق لا يصلح، ويرى أنّ اللغة الإنجليزية ينبغي أن يُدرِّسها أصحابها، ويعتقد نظرية دَندنَ عليها في كتبه لأحد الألمان **"أن اللغة لا يُعلِّمها إلا أصاحبها، وما ينبغي تكون واسطة في تعلم اللغة إلا اللغة نفسها"**، ما ينبغي أن يكون في المجلس كلام إلا الإنجليزية، إذا تكلمت العربي فسدت معرفتك الصحيحة شيء للغة الإنجليزية.



إشكالية ترجمة الإنجيل ومخطوطات القمران:

- قال: فبحثت عمن يُدرسني، فوجدت في الجريدة أنّ قِسِّيسا أعلن عن تعليم اللغة الإنجليزية، اتصلت به فلما رآني استغرب، -سمته وشكله شيخ-، قال أنا أُعلِّم اللغة الإنجليزية بشرط أن تدرس الإنجيل، فقال له: أنا ما تعلَّمت اللغة الإنجليزية إلا من أجل أن أدرس الإنجيل.

- فقرأ الأناجيل بلغات متعددة، بالفرنسية، الإنجليزية، والسريانية اللغة الأم، وكان يدرِّسه أستاذ ألماني وهو الذي أشرف على طبع العهد الجديد والعهد القديم، الذي بين يديّ النصارى الآن.



إشكالية ترجمة الإنجيل ومخطوطات القمران:

- ولما وُجدت مخطوطات كهف قَمران، في الأردن الأغوار، راعي أردني وجد هذه المخطوطات القديمة في الكهف ووجد أن النسخ الخطية الموجودة للتوراة والإنجيل في هذا الكهف أقدم نسخ الدنيا، وشارك هذا الألماني في معرض في إيطاليا وبقيت المخطوطات في إيطاليا للآن، والطلّيان عملوا عليها حكر لا أحد ينظر إليها، وله دراسة طويلة منشورة عنها بالألمانية.
- الشاهد أنّ الهلالي لما قرأ الأناجيل ألّف كتاباً بديعاً صغيراً سمّاه (البراهين الإنجيلية)، على أن عيسى ليس له حظ من الربوبية، وهو عبدٌ ، فالناظر في الإنجيل يجد بقايا توحيد تدل على أن عيسى ليس رباً ولا إلهاً، وإنما هو عبد من عباد الله، فهذا الذي تعتقده النصارى عقيدة دخيلة عليهم، وليست هي عقيدة عيسى، ولا التي جاء بها الإنجيل.



التلازم بين القول والاعتقاد:

- قال: "وهذا التوحيد يصدر أيضا من المنافق يخالف سره جهره"، هذا المذكور في الآية: {لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ}، والله قال: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ}، "نشهد إنك لرسول الله"، لا إله إلا الله و رسول الله كلمتان مقترنتان، لا تغني أحداهما عن الأخرى، قال الله: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}.

- فكانوا يُظهرون لرسول الله ﷺ شيء، ويبطنون شيئا، يشهدون أنه رسول الله ويبطنون شيئا آخر، وهكذا كانوا يفعلون بلا إله إلا الله، يُظهرون لا إله إلا الله، ويبطنون شيئ.

- لو قيل: إن هذا الجزء من الكلام الذي لا ينفع صاحبه، والذي نطق به لسانه، وخالف ظاهره باطنه لو قيل أنه قشر لكان مستساغ، فلا إله إلا الله ليست قولاً باللسان، لا إله إلا الله كالإيمان لابد من اعتقاد الجنان والنطق باللسان، والعمل بالأركان، وهذا هو لُباب التوحيد، ألا يكون في القلب مخالفة ولا إنكار لمفهوم هذا القول، بل يشتمل القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به، وهذا هو توحيد عامّة الناس.

لُباب علم التوحيد:

والإنسان كلما ازداد علمه من ربه ازدادت خشيته منه، ولذا من فوائد معرفة علم التوحيد أن هنالك لُباب لعلم التوحيد.

- فقال: **"ولُباب التوحيد"** التوحيد المفصل، التوحيد لا يؤخذ من أحد، التوحيد يؤخذ من قال الله قال رسول الله ﷺ، وما عليه الصحابة بما زكّاهم النبي ﷺ.

- ولُباب التوحيد أن يرى الأمور كلها من الله، أن يكون قد حقَّق التوكل على الله.

- التوكل له ركنان:

- **الركن الأول:** الاعتماد على الله.
- **والركن الثاني:** الثقة بالله.
- فإن كان قلبك قد توجَّه إلى الله واستعنت به، ثم وثقت بهذه الاستعانة حصّلت التوكل، فيكون الاعتماد مع الثقة، الاعتماد على الله والثقة بالله إن اجتمعا حصل ذلك التوكل.



كمال التوحيد وأقسامه:

- **لبُاب التوحيد** يشمل: كمال التوحيد الواجب، وكمال التوحيد المستحب.
  - **كمال التوحيد الواجب:** ألا تترك فرضاً، وأن لا تفعل حراماً، وأن تتوب إلى الله تعالى من المحرمات.
  - **كمال التوحيد المستحب:** أن تفعل المندوبات، والمسنونات، وأن تتوب إلى الله من المكروهات.
- **التوبة** ليست فقط من ترك فعل الواجب، ولا من الابتعاد عن الحرام.
  - التوبة في شرعنا تشمل أن تفعل المسنون الذي تركته، وأن تترك المكروه الذي فعلته، هذا كله يشمله مقام التوبة.
  - فالتوبة أوسع من مافي أذهان الناس، فلُباب التوحيد يتفاوت فيه الناس.
- والتوحيد يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية والغفلة.

كمال التوحيد وأقسامه:

- **فلُباب التوحيد:** أن تمتثل قول الله: {أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ}، لما كانت الاستقامة صعبة أمر الله بالاستغفار، "واستغفروه"، كذلك لما حمّل الله الإنسان أمانة كانت الأمانة صعبة، فقال: "ويتوب"، "كان الله غفورا رحيما".
- **فأصل التوحيد:** إن حصل أدخل صاحبه الجنة، أما من فعل كمال التوحيد الواجب من المكلفين يشمله الوعد الذي لا ينخرم ،وإن خلّط الإنسان وعنده أصل التوحيد، فهذا تحت الوعيد إن شاء غفر الله له، وإن شاء عذّبه.
- **فالعمل مع التوحيد:** لا ينفصلان، {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، الاقتران هذا هو لُباب التوحيد، وهذا هو توحيد العارفين، والصادقين، وتوحيد النبيّين قبلهم، وسبيل معرفة التوحيد قائم على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

الهوى وأثره على التوحيد:

- ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى، فكل من اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده، قال الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ}.

- وإذا تأمّلت عرفت أنّ عابد الصنم لم يعبده، إنما عبد هواه.

- وهو ميل نفسه إلى دين آبائه، فيتّبع ذلك الميل، وميل النفس إلى المألوفات أحد المعاني التي يُعبَّر عنها بالهوى.

- ويَخرج عن هذا توحيد السخط على الخلق والالتفات إليهم.

- فإن من يرى الكُلّ من الله كيف يسخط على غيره، أو يأمل سواه، وهذا التوحيد مقام الصدّيقين.

أثر الهوى على مفهوم الربوبية عند المشركين:

- توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، وأنّ أصول توحيد الربوبية كان موجوداً عند المشركين، ولكن لم يثمر لتوحيد الألوهية، والعلاقة بينهما وثيقة.
- والارتباط بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية شديد كارتباط الذات بالصفات، وارتباط المعلوم بالعلم، وارتباط المقدور بالقدرة، وارتباط الأصوات بالسمع، وارتباط الإحسان بالرحمة، وارتباط العطاء بالجود.

- فالارتباط بينهما وثيق ولم تثمر عنه كفار قريش لأنهم اتبعوا أهواءهم، وآمنوا بأن الله الرازق، وأن الله الخالق، آمنوا بتوحيد الربوبية، ولكن لما جاءت من الله: { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} فاتبعوا الأهواء.



حكم اتباع الهوى:

- واتباع الهوى بعضه شرك خالص، وبعضه معصية.

- أصحاب البدع يتّبعون الهوى وهم لا ليسوا بكفار، ليس عندهم دليل من الشرع.

- من اتخذ هواه إلهه وكان هواه فيما يحب الله ويرضى هذا محمود.

- "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به" معنى الحديث: فيه ضعف وانقطاع، لكن "أفرأيت من اتخذ هواه إلهه" هو محمود بالجملة.

حكم اتباع الهوى:

- **الهوى هوان:** وكل من اتخذ هواه إلها من دون الله، وكل من ابتدع في دين الله له من الهوان ما الله به عليم.

- وهذا أمر تَتبَّعهُ باستقراء وتفصيل الإمام الشاطبي في كتابه (**الاعتصام**)، وبيّن أنّ صاحب السنة يوضَع له القبول، وله نصيب من قول الله تعالى: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}.
- وأنّ صاحب البدعة مذموم، وله نصيب من قول الله تعالى: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَر}، وأنّ صاحب البدعة لا ينفك عنه الهوان، وذكر ما يدل على ذلك بالاستقراء والتأريخ يؤكد ذلك.

- نُودي في فترة من الفترات أنّ من اعتقد معتقد ابن تيمية حلّ دمه، وبقي شيخ الإسلام يشيد به المخالف، والمسلم، والكافر، وتُدرّس آثاره، وكتبه في الجامعات العربية، والجامعات الأجنبية ومات صاحب تلك المقولة ولا يعرفه أحد، وهذه سنة لله لا تختلف أبدا.

الفرق بين اتخاذ الإله هوى، وبين اتخاذ الهوى إلها:

- فكل من اتبع هواه- خالف أمر الله- فقد اتخذ هواه معبوده قال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ}.

- من اتخذ هواه إلهه وكان هواه فيما يحب الله ويرضى هذا محمود، "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به" معنى الحديث فيه ضعف وانقطاع، لكن " أفرأيت من اتخذ هواه إلهه" هو محمود بالجملة.
- أما " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه" فيجعل الهوى إله.

الفرق بين اتخاذ الإله هوى، وبين اتخاذ الهوى إلها:

- وقد وجدْت عبارة لطيفة لتاج الدين السبكي في كتابه (الترشيح على التوشيح) يقول: "قال لي شيخي- لما يقول شيخي يريد والده تقي الدين السبكي- وقد انتهى في التلاوة إلى سورة الفرقان فانتهى إلى قوله:{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ}، يقول سألني شيخي أبو الحسن الباجي لمَ لم يقل اتخذ هواه إلهه؟ قال: فما زلت مفكراً في الجواب منذ أربعين سنة وأنا أفكر اتخذ إلهه هواه، واتخذ هواه إلهه، حتى تَلَوت ما قبلها: {إِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا}"،"لولا أن صبرنا عليها".

- يعني هذا يتضمن أنهم على هدى من ربهم، فالله لمَا نقض هذا الادعاء قال:{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ}، الهوى هو الذي جعلهم ينطلقون.

الفرق بين اتخاذ الإله هوى، وبين اتخاذ الهوى إلها:

- فقضية **"أفرأيت من اتخذ إلهه هواه"** أن يكون اتخذ إلهه فجعله هواه، والذي يجعل إلهه هواه، غير من يجعل هواه إلهه.
- فغرض هؤلاء الكفار: تجميع ما أُوتوا من قوة في الاحتجاج على أن الهوى هو الأصل وكل شيء تابع للهوى، أنظر لسورة الأنعام تجد فيها أمرين: صراع النبوة، وتجد فيها الأنعام التي أحلها الله، والتحريم الذي ابتدعه المشركون في الأنعام.
- ولما كانوا يُحاججون يقولون: الله أمرنا بهذا، فالتوحيد لابدّ لصاحبه أن يكون قد آمن بمصدر التوحيد، الذي هو قال الله، قال رسول الله ﷺ.

- فمن ترك التوحيد في العبادات -الاتباع في العبادات- وما لجأ إلى قال الله، قال رسول الله ﷺ، ما أسهل أن يدخل عليه الشرك.
- **فالشرك:** حصيلة للانحراف عن قال الله، قال رسول الله ﷺ.



اتباع المألوفات من الهوى:

- وميل النفس إلى المألوفات أحد المعاني التي يُعبَّر عنها بالهوى.
- قال الله تعالى: {قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنا}.
- وقال: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ}.
- فهؤلاء ليس عندهم برهان عقلي، ولا سمعي، ولا شرعي، إنما هو هوى.



إنكار المشركين للألوهية والمحبة:

- ولا ريب أنّ توحيد الربوبية لم ينكره المشركون، بل أقروا بأنّه سبحانه وحده خالقهم، وخالق السماوات والأرض، والقائم بمصالح العالم كله، وأنّما أنكروا توحيد الإلهية والمحبة.

- كما قد حكى الله تعالى عنهم في قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ}، فلمّا سَووا غيره به في هذا التوحيد كانوا مشركين .

- كما قال الله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}.



علاقة الإلحاد بالشهوات:

الذي روّج للإلحاد هذه الأيام هي الشهوة.

- **الشهوة:** وتدٌ كبير تدق صرح الإلحاد حتى يطفئ صاحب الشهوة المجنونة، التي لا يشبع منها، ولا سيما مع الشذوذ الموجود في ديار الغرب، حاله كحال العطشان كلّما شرب الماء ازداد عطشا، وكالجائع كلما أكل طعاماً ازداد جوعاً، الانحراف بالمثلية -الانحراف الجنسي- يجعل صاحبه لا يشبع أبدا، فكيف يريد أن يطفئ واعظ الله الذي في قلبه بالإلحاد.
- **فالإلحاد والمثلية:** سبب رواج الشهوات، والمثلية غير مقبولة لاعند محمد ﷺ ولا عند عيسى، ولا عند موسى ولا عند ربهم، وهو الأهم، ولا التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في القرآن، فهذه المثلية لا تتوافق إلا مع الإلحاد، فهي وتد يدق ويثبت الشهوة المحرمة الشاذة، فالذين يعملون على المثلية لا يحاربون إلا الله، فالله تعالى هو الذي يتولاهم.

قوام العبادة:

- قال أهل العلم أهل التوحيد: العبادة كالطير، جسم الطير المحبة والطير لا يطير إلا بجناحين، جناح الرَّجاء، وجناح الخوف، العبادة التي يحبها الله ويرضاها محبة مثل جسم الطير، ورجاء مثل جناح الطير، وخوف مثل الجناح الآخر، والعبادة التي يتكلفها المسلم لابد أن تكون مجموعة من هذه الأمور الثلاثة:
  - فمن عبدَ الله **بالرّجاء** فهو مرجئ.
  - ومن عبدَ الله **بالخوف** فهو حروري –خارجي-.
  - ومن عبدَ الله **بالمحبة فقط**، فهو زنديق.
- والعجب من اليهود والنصارى أنّهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه، فإذا كنت ابن لله وحبيبه، فالله لا يعذبه.
- والصواب أنّ تعبد الله بالأمور الثلاثة، وعلى رأس هذه الأمور المحبة، لذا قال المقريزي: "توحيد الألوهية والمحبة" من انطلق في عبادته لربه بالمحبة فإنّه لا ينقطع، ومن انطلق في عبادته لربه طمعاً بثواب، فإنّه يتعب، أو استجابة لترغيب فإنّه يتعب، وأما المحبة فصاحبها لا ينقطع، صاحبها يثبت، وهذا الذي كان عليه رسول الله ﷺ ولذا قال الله لنبيه: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ}.

قوام العبادة:

- المشركون إنّما أنكروا توحيد الإلهية والمحبة، كما حكى الله تعالى عنهم في قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ}"، الذين آمنوا أحبوا الله وحده، والمؤمن حبه لكل شيء نابع من حب الله تعالى له، فلا يحب إلاّ ما أحب الله ، ويبغض ما أبغض الله، ويعظّم ما عظّم الله، ويحقِّر ما حقَّر الله، فالمؤمن حبّه لله وحبّ الله هو الأصل وهو مهيمن على كل حب في قلبه، فإنّ أذن الله بهذا الحب أحبّه، وإنْ لم يأذن بهذا الحب كرهه وسخطه، فالحب عند المؤمن مع ربه هو الأساس.
- **والعبودية:** اسم جامع لكل الأقوال والأفعال التي يحبها الله تعالى ويرضاها-الأعمال والأفعال الظاهرة والباطنه-.

- **حقيقة العبادة:** كمال الحب مع كمال الذل، قلبك يمتلئ حباً ويمتلئ ذلاً في مقام عز وأنْت بين يديه ، هذا النوع من الحب -كمال الذل مع كمال المحبة- هذه خاصة بالله، لا تصلح للأنبياء، ولا لغيره.
- قال النبي ﷺ في صحيح مسلم: "تَعِسَ عبدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وإذَا شِيكَ فلا انْتَقَشَ".

اجتماع التوحيد مع الشرك:

- قال الله تعالى: بأنّه قد يجتمع توحيد الربوبية مع الشرك، قال الله تعالى في سورة يوسف: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ}.

- يؤمن وهو مشرك: إيمان ربوبية فأثبت الله الإيمان بالربوبية مع وجود الشرك، ولا يمكن أن يجتمع توحيد الألوهية مع الشرك.
- وهذا هو السر من وجود توحيد الربوبية عند كفار قريش دون توحيد الألوهية.
- الشرك مع الربوبية قد يجتمعا، وتوحيد الألوهية مع المحبة مع الشرك نقيضان، لا يمكن أن يجتمعان أبدا، ولذا قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}، يعدلون أي: يعدلون الله بغيره، يسوون غيره به.
- فالذين يشركون شرك الألوهية مع إيمانهم بأنّ الله هو الرازق، يعدلون غير الله به، فيصرفون العبادات، والطواف، والنُّذر، والصلاة، والسجود يصرفونها لغير الله.